

صاحب الكشف: هذا تشبيه لهن بالأمهات في بعض الأحكام، وهو وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن قال ﷺ تعالى: " وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً ".

وهذا لون من التكريم معهود في الناس قديماً وحديثاً فنساء العظماء عادة لا يتزوجن بعدهن، ومن كانت عند عظيم من الناس ثم انفصلت عنه، لا تقرر عينا، ولا تستريح بالاً إذا تزوجت من هو أدنى منه، فإما أن تتزوج بمساو له، وإما أن تعيش بقية حياتها دون زواج تعففاً عن زوجية تنزل بها عن مكانتها التي تبوأتها بزواجيتها الأولى، ومن هو أعظم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ ومن تلك التي ترضى بأن تكون زوجة لغيره بعد أن كانت زوجة له؟ إن هذا لا يناسب كرامتها ولا كرامة زوجها، ولذلك يقول ﷺ عز وجل: " وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً، إن ذلكم كان عند الله عظيماً ".

وقد اختار ﷺ عز وجل في تحريم إيذاء رسوله الكريم وتحريم نكاح أزواجه من بعده هذا الأسلوب فقال: " وما كان لكم " والأصل في هذا التعبير أن يكون للممتنع عقلاً مثل قوله تعالى: " ما كان لكم أن تنبتوا شجرها (1) " أو الممتنع تنزيهاً ﷻ تعالى مثل قوله جل شأنه: " وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً، أو من وراء حجاب، أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء (2) " أو تنزيهاً لرسلة مثل قوله تعالى: " ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله (3) "، وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله؟ قال سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ".

---

(1) الآية 60 من سورة النمل.

(2) الآية 51 من سورة الشورى.

(3) الآية 79 من سورة آل عمران.